دون الشهد إبر النحل

يمدح أبا الفوارس دلير بن لشكروز وكان قد أتى إلى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي قبل وصول دلير إليها:

[الطويل]

كَـدَعْـوَاكِ كُـلٌّ يَـدَّعِـي صِـحَّـةَ الْـعَـقْـلِ،
وَمَـنْ ذَا الَّـذِي يَـدْرِي بِـمَـا فِـيـهِ مِـنْ جَـهْـلِ[١]
لَـهِـنَّـكِ أَوْلَـى لَائِـمٍ بِـمَـلَامَـةٍ،
وَأَحْـوَجُ مِـمَّـنْ تَـعْـذُلِـيـنَ إِلـى الْـعَـذْلِ[٢]
تَـقُـولِـيـنَ مَـا فِـي الـنَّـاسِ مِـثْـلَـكَ عَـاشِـقٌ
جِـدِي مِـثْـلَ مَـنْ أَحْـبَـبْـتُـهُ تَـجِـدِي مِـثْـلِـي[٣]
مُـحِـبٌّ كَـنَـى بِـالْـبِـيـضِ عَـنْ مُـرْهَـفَـاتِـهِ،
وَبِـالْـحُـسْـنِ فِـي أَجْـسَـامِـهِـنَّ عَـنِ الـصَّـقْـلِ[٤]
وَبِـالـسُّـمْـرِ عَـنْ سُـمْـرِ الْـقَـنَـا غَـيْـرَ أَنَّـنِـي
جَـنَـاهَـا أَحِـبَّـائِـي وَأَطْـرَافُـهَـا رُسْـلِـي[٥]

---

(١) يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بالحديث عن حبّه للمعالي، والمعالي جلبت له لائمة تلومه لأنه يُحبّ خوض غمار الحروب؛ فكثيرون من البشر يدّعون لأنفسهن الرشد وصحة العقول، ومعظم هؤلاء لا يدرون بجهلهم لو علموا ذلك لكانوا من العقلاء لأنهم يستعملون عقولهم في ما يجب أن يكون.

(٢) يردّ الشاعر على لائمته بأنها أحقّ باللوم منه لجهلها بحبّه، فحبّه لا يُلام عليه، شرعيّ ينمّ عن رجولة وقوّة صاحبه.

(٣) يردّ الشاعر على مقالة العاذلة أنه لا شبيه له في حبّه. ولذا يطلب منها أن تبحث عن شبيه لما يُحبّ حسناً وجمالاً، وأيضاً أن تجد شبيهاً مثله في حبّه، والواقع ألّا مثيل لمحبوبه، فضلاً عن الشاعر نفسه.

(٤) و (٥) البيض: النسوة. المرهفات: السيوف الرقيقة الحدود. إنها مشكلة مشابهة بين النسوة في جمالهن وبياضهن وبين المرهفات الرقيقة الحدود كالنسوة في رقة أجسامهن وجلائها، لذا فإذا ذكر البيض قصد بذلك السيوف، وإذا عرّج على ذكر حسن النسوة قصد صقل السيوف. وإن ذكر السمراوات منهن قصد بذلك الرماح =

عَـدِمْـتُ فُـؤَاداً لَـمْ تَـبِـتْ فِـيـهِ فَـضْـلَـةٌ
لِـغَـيْـرِ الـثَّـنَـايَـا الْـغُـرِّ وَٱلْـحَـدَقِ الـنُّـجْـلِ[١]
فَـمَـا حَـرَمَـتْ حَـسْـنَـاءُ بِـالْـهَـجْـرِ غِـبْـطَـةً،
وَلَا بَـلّـغَـتْـهَـا مَـنْ شَـكَـا الْـهَـجْـرَ بـالْـوَصْـلِ[٢]
ذَرِيـنِـي أَنَـلْ مَـا لَا يُـنَـالُ مِـنَ ٱلْـعُـلَـى
فَصَعْبُ ٱلْعُلَى في الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ في السَّهْلِ[٣]
تُـرِيـدِيـنَ لُـقْـيَـانَ الـمَـعَـالِـي رَخِـيـصَـةً،
وَلا بُـدَّ دُونَ الـشَّـهْـدِ مِـنْ إبَـرِ الـنَّـحْـلِ[٤]

= السمراء، وليس المقصود عنده بالجنى القبل وإنما ما يجتنيه البطل من قطف المعالي التي يستعين بالرماح ليجتني منها بقدر ما يستطيع؛ فالبستان شاسع واسع وثماره لا تتساقط بل يجتنيها القادرون على الكفاح، لذا فالمعالي هي مجتنى من أحبّ ويسعى لخطبتها برماحه.

(١) عدمت: خسرت. الفضلة: البقيّة. الثنايا: الأسنان التي في مقدّم الفم. الغرّ: البيض. الحدق، الواحدة حدقة: سواد العين وقصد بها العين. النجل: الواسعة. يدعو الشاعر على نفسه إن لم يحتفظ قلبه بفضلة تهفو إلى المجد والعظمة والشهرة، فبها يحيا ويعيش؛ إنه شعور ينصبّ نحو المثل التي يحيا فيها ويُناضل من أجلها، وليس من أجل محبّة ثنايا الحسناوات وأحداقهن الواسعة.

(٢) الغبطة: السرور. يتحدّث الشاعر عن سياسة النساء، فالرجل بين اثنين: إما تارك للنساء، فهجرتهن لا تحرم الرجل السعادة، بل بالعكس تُحاول المرأة أن تزيده مسرّة واسترضاءه بأي شكل إذا كانت تميل إليه، أما إذا كان الهجر من قبلها، فالرجل قد يعثر على بديلة لا تحرمه السعادة. وإذا الرجل تذلل للمرأة، فإنها تزيد منه صدوداً، والغبطة في نظر الشاعر هي كسب الأمجاد والشرف العالي.

(٣) ذريني: اتركيني. يُخاطب الشاعر عاذلته أن تتركه وشأنه؛ إنه يسعى في تحصيل المعالي، وتلك مركبها صعب، لا يقدر عليه إلّا الأقوياء ذوو الإرادة، يدفعهم طموح جامح، والأمر السهل يكتفي بتحقيقه من لم يبذل على الأقل جهده، فإنه يعيش في قاع الحياة قانعاً بفشله.

(٤) الشهد: العسل. يُخاطب الشاعر العاذلة أن المعالي لا تُجتنى دون أن يدفع المرء ضريبة غالية، من تضحيات ومحاولات عديدة وقد يُؤدي بعضها إلى هلاكه فيتقبّل =

حَـذِرْتِ عَـلَـيْـنَـا الـمَـوْتَ وَٱلْـخَـيْـلُ تَـدَّعِـي،
وَلَـمْ تَـعْـلَـمِـي عَـنْ أَيِّ عَـاقِـبَـةٍ تُـجْـلِـي؟(١)
فَـلَـسْـتُ غَـبِـيـنـاً لَـوْ شَـرِيْـتُ مَـنِـيَّـتِـي
بِـإِكْـرَامِ دِلِّـيـرَ بْـنِ لَـشْـكَـرَوَزٍّ لِـي(٢)
تَـمَـرُّ الأَنَـابِـيـبُ الْـخَـوَاطِـرُ بَـيْـنَـنَـا،
وَنَـذْكُـرُ إِقْـبَـالَ الأَمِـيـرِ فَـتَـحْـلَـوْلِـي(٣)
وَلَـوْ كُـنْـتُ أَدْرِي أَنَّـهَـا سَـبَـبٌ لَـهُ
لَـزَادَ سُـرُورِي بِـالـزِّيَـادَةِ فِـي الْـقَـتْـلِ(٤)
فَـلَا عَـدِمَـتْ أَرْضُ الْـعِـرَاقَـيْـنِ فِـتْـنَـةً
دَعَـتْـكَ إِلَـيْـهَـا كَـاشِـفَ ٱلْـبَـأْسِ وَالـمَـحْـلِ(٥)

= مصيره برضًى ومحبّة، لذا فمن رغب بالحصول على الشهد عليه أن يلقى إبر النحل، عندئذٍ يلذّ له الشهد وحلاوته.

(١) يروى «تلتقي» بدلاً من «تدّعي». الادعاء في الحروب: انتساب المحارب إلى أبيه وقبيلته. تنجلي: تنكشف. يُخاطب الشاعر العاذلة مستنكراً خوفها من أن يُقتل في ساحة الحرب، كأنها تشكّ بشجاعته عند اللقاء، ولطالما التقى الأبطال فأودى بهم إلى الهلكة وكان النصر حليفه في نهاية الأمر.

(٢) يروى «شريت» بالياء بدلاً من «شربت» بالباء. الغبين: من خدع في البيع. دلير ولشكروز: من الأسماء الأعجميّة. يُردف الشاعر أنه لو لقي مصرعه، فلا يُعدّ ذلك غبناً وخسارة، فالمكسب الذي حصل عليه إكرام دلّير له؛ إنه خير مغنم.

(٣) تمرّ: تُصبح علقماً ذات مرارة. الأنابيب، الواحد أنبوب: الرماح. الخواطر: المهتزّة. تحلولي: تصبح حلوة المذاق. يشرع الشاعر بمدح ممدوحه. المعارك شديدة الوطء على الشاعر، تتصادم الرماح وتلتقي السيوف، والمعركة حامية تعصف بالنفوس، والأبطال يتجرّعون مرارة الموت أو الهزيمة، وفجأة يُطلّ الممدوح بطلعته على جواده فإذا بالروح ترتد إلى أصحابه فيستروحون ببطل همام يقودهم إلى النصر.

(٤) ما يدلّ على قُرمطية متأصّلة في فكر المتنبي أن ما يسرّه ويتمنّاه أن يكثر القتل وتمتدّ الفتنة، وإنما اتّخذ ذلك سبباً لمجيء الممدوح وحجة تُفرحه بطلعته.

(٥) يروى «الخوف» بدلاً من «البأس». والبأس: الشدّة والقوّة. العراقين: الكوفة والبصرة. المحل: الجدب. يدعو الشاعر بدوام الاضطرابات والفتن في العراقين =

ظَـلِـلْـنَـا إِذَا أَنْـبَـى الْـحَـدِيـدُ نُـصُـولَـنَـا
نُـجَـرِّدُ ذِكْـراً مِـنْـكَ أَمْـضَـى مِـنَ الـنَّـصْـلِ (١)
وَنَـرْمِـي نَـوَاصِـيـهَـا مِـنِ ٱسْـمِـكَ فـي الْـوَغَـى
بِـأَنْـفَـذَ مِـنْ نُـشَّـابِـنَـا وَمِـنَ الـنَّـبْـلِ (٢)
فَـإِنْ تَـكُ مِـنْ بَـعْـدِ الْـقِـتَـالِ أَتَـيْـتَـنَـا
فَـقَـدْ هَـزَمَ الأَعْـدَاءَ ذِكْـرُكَ مِـنْ قَـبْـلِ (٣)
وَمَـا زِلْـتُ أَطْـوِي الْـقَـلْـبَ قَـبْـلَ ٱجْـتِـمَـاعِـنَـا
عَـلَـى حَـاجَـةٍ بَـيْـنَ الـسَّـنَـابِـكِ وَالـسُّـبْـلِ (٤)
وَلَـوْ لَـمْ تَـسِـرْ سِـرْنَـا إِلَـيْـكَ بِـأَنْـفُـسٍ
غَـرَائِـبَ يُـؤْثِـرْنَ الْـجِـيَـادَ عَـلَـى ٱلأَهْـلِ (٥)
وَخَـيْـلٍ إِذَا مَـرَّتْ بِـوَحْـشٍ وَرَوْضَـةٍ
أَبَـتْ رَعْـيَـهَـا إِلَّا وَمِـرْجَـلُـنَـا يَـغْـلِـي (٦)

= ليكون ذلك من أسباب مجيء الممدوح، فيعم الأمن فيهما وينعدم الرعب ويحلّ فيهما الخير من جوده.

(١) و (٢) أنبى: جعلها كالّة على القطع. النصول: السيوف. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن ذكر اسمه مُعين، وذلك في حال عدم فاعلية السلاح الذي يُقاتلون به وعدم قدرتهم على مقارعة أسلحة أعدائهم، ساعد على جعله فعّالاً في ردع الأعداء والقضاء عليهم؛ فإذا باسم الممدوح يبدو أشدّ نفاذاً في الأعداء من نشاب الفرس ونبال العرب يذكر من قبل جماعة المدافعين ترمي نواصي خيول الأعداء في الحرب وتصيب مقاتلهم.

(٣) يعزو الشاعر انتصار جماعته بفضل ذكر اسم الممدوح في ضمائرهم، ممّا حفزهم على الثبات وأدّى إلى انتصارهم قبل مجيء الممدوح إلى بلاد العراق.

(٤) وردت الأبيات الثلاثة المتتالية في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٢٦. السنابك: أطراف الحوافر. السبل، الواحد سبيل: الطرق. ينوّه الشاعر برغبته للاجتماع بالممدوح قبل ورود الممدوح على تلك الديار، وما منعه من ذلك إلّا حاجته إلى وسيلة وفوده عليه من خيل فضلاً عن طول المسافة التي تفصله عنه.

(٥) و (٦) الجياد: الخيول. يُؤثرن: يُفضلْن. إنها ظروف طارئة جعلت الممدوح يقصد =

وَلٰكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكَةً
فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ (١)
وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَائِداً
كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ (٢)
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ
وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ (٣)
أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَفُوزَ بِدَوْلَةٍ
لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْيَ الشُّوَيْهَاتِ وَالإِبْلِ (٤)
أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرُكَ الوَحْشَ وَحْدَهَا
وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الأَكْلِ (٥)

= تلك الديار، وإن لم يأت إليها لقام الشاعر بمغامرة، ولسار إلى الممدوح سيراً على قدميه؛ إن الشاعر من طينة مميّزة، فهو خلاف الناس. لا يتكاسل أو يتراخى لسعيه الدّؤوب إلى مراقي المجد، مهما بلغت التضحيات؛ لذا لكان عليه أن يسير إلى الممدوح بخيل سريعة تُطارد الوحوش وتسبقها ولا ترعى وتأخذ قسطها من الراحة إلّا بعد صيدها من وحش تلك الروضة المعشوشبة، فتسرح مطمئنة، وفي أثناء ذلك تُطبخ اللحوم في مرجل يغلي.

(١) يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بفضله المزدوج، فقد كان في نيّة الشاعر أن يُقدم على الممدوح قاصداً مديحه، فإذا بالممدوح يسبقه بالفضل ويقصد مدينته فكفاه مؤنة التعب والمسير إليه، وثمّة فضل آخر ينفرد به دون سائر الممدوحين والناس أجمعين.

(٢) الوبل: المطر الهطال. الرائد: المكتشف الذي يُرسله القوم ليستكشف لهم الأرض وما فيها. يُقيم الشاعر مقارنة بين من يسعى لاكتشاف مساقط الأمطار ومواضع المياه بمن يبقى في موضعه ويُمطر مطراً غزيراً حيث هو، إن الشاعر يُشبه من مُطر في بلده، ففضل الممدوح أنه قصد تلك الديار لذا ففضله أعمّ، فزاد كرامة واعترافاً بجميل.

(٣) ينفي الشاعر نفسه عن الكذب، فشوقه صادق للقيا ممدوحه، وهو لن يلجأ إلى الاعتذار بأعذار واهية يخترعها المدّعون؛ حقاً إنه كان ينوي زيارة ممدوحه، ولكن الظروف حتّمت على الممدوح أن يأتي إلى الكوفة، فسبقت نيّة الشاعر بقيامه بزياره الممدوح.

(٤) و (٥) كلاب: القبيلة المغيرة على الكوفة. الشويهات، الواحدة شويهة: تصغير شاة. يسخر الشاعر من كلاب، القبيلة البدوية؛ فالدافع إلى الغارة ضيق حال أفرادها، فكان =

وَقَـادَ لَـهَـا دِلّـيـرُ كُـلَّ طِـمِـرَّةٍ
تُـنِـيـفُ بِـخَـدَّيْـهَـا سَـحُـوقٌ مِـنَ الـنَّـخْـلِ (١)
وَكُـلَّ جَـوَادٍ تَـلْـطِـمُ الأَرْضَ كَـفُّـهُ
بَـأَغْـنَـى عَـنِ الـنَّـعْـلِ الْـحَـدِيـدِ مِـنَ الـنَّـعْـلِ (٢)
فَـوَلَّـتْ تُـرِيـغُ الْـغَـيْـثَ وَالْـغَـيْـثَ خَـلَّـفَـتْ
وَتَـطْـلُـبُ مَـا قَـدْ كَـانَ فِـي الْـيَـدِ بِـالـرِّجْـلِ (٣)
تُـحَـاذِرُ هَـزْلَ الـمَـالِ وَهْـيَ ذَلِـيـلَـةٌ
وَأَشْـهَـدُ أَنَّ الـذُّلَّ شَـرٌّ مِـنَ الْـهَـزْلِ (٤)
وَأَهْـدَتْ إِلَـيْـنَـا غَـيْـرَ قَـاصِـدَةٍ بِـهِ
كَـرِيـمَ الـسَّـجَـايَـا يَـسْـبِـقُ الْـقَـوْلَ بِـالْـفِـعْـلِ (٥)

= أن اعتدت على المدينة، وزعم الشاعر أنها تودّ إقامة دولة، يسخر الشاعر أن القوم من الرعاة، يعيشون على ما تنبته الأرض لرعي ماشيتهم وإبلهم. ويرى الشاعر أن اللّه تعالى لم يرد للقبيلة إلّا أن تعيش حياة الفقر والتوحّش في الصحراء يصطاد أفرادها الضباب الخبيثة الطعم ولم يرض لهم إقامة دولة.

(١) و (٢) الطمرة: الوثابة العالية. تنيف: تشرف. السحوق: النخلة العملاقة. لقد جهّز دلّير للقضاء على حركة العصيان هذه كل فرس وثابة يستطيل عنقها كنخلة عملاقة وكلّ جواد كريم النسب لقوّته يضرب الأرض بعنف وقوّة مستغنياً عن النعل بقوّة فيحفر على الصخر حوافره لقوّتها، فاستغنت عن الحديد.

(٣) ولّت: فرّت. تريغ: تطلب. الغيث: المطر. خلّفت: تركت وراءها. يرى الشاعر أن كلاباً أهدرت فرصة كانت في متناول يدها؛ حركة حرّة، تنتقل حيث شاءت وتنعم بالأمن وتستغيث بحماية السلطان ورفده، فإذا بها تفرّ من تلك النعمة مستعينة بأرجلها تبحث عن الأمن والرزق فلا تنعم بهما.

(٤) و (٥) يذكر الشاعر سبب قيام كلاب بغارتها على المدينة أن الجدب أدّى بثروتها الحيوانية إلى الهزال والضعف ممّا حملهم على المغامرة بكلّ شيء، فأدّى بهم إلى الهزيمة والقتل، ولو أعملوا عقولهم ما نزل بهم من الهزيمة والتشرّد ما نزل. وكان نتيجة ذلك أنها أهدت إلى الكوفة كريم السجايا والأخلاق الحميدة دلّير يجود بالمال قبل سؤاله، ففعله يسبق وعده.

تَـتَـبَّـعَ آثَـارَ الـرَّزَايـا بِـجُـودِهِ
تَـتَـبُّـعَ آثَـارِ الأسِـنَّـةِ بِـالْـفُـتْـلِ[١]
شَـفَـى كُـلَّ شَـاكٍ سَـيْـفُـهُ وَنَـوَالُـهُ
مِـنَ الـدَّاءِ حَـتَّـى الـثَّـاكِـلَاتِ مِـنَ الـثُّـكْـلِ[٢]
عَـفِـيـفٌ تَـرُوقُ الـشَّـمْـسَ صُـورَةُ وَجْـهِـهِ
وَلَـوْ نَـزلَـتْ شَـوْقـاً لَـحَـادَ إلَـى الـظِّـلِّ[٣]
شُـجَـاعٌ كـأنَّ الْـحَـرْبَ عَـاشِـقَـةٌ لَـهُ
إذَا زَارَهَـا فَـدَّتْـهُ بِـالْـخَـيْـلِ وَالـرَّجْـلِ[٤]
وَرَيَّـانُ لَا تَـصْـدَى إلَـى الْـخَـمْـرِ نَـفْـسُـهُ
وَعَـطْـشَـانُ لَا تَـرْوِي يَـدَاهُ مِـنَ الْـبَـذْلِ[٥]

(١) الرزايا: المصائب والنكبات. الأسنة: حراب الرماح. الفتل، الواحدة فتيلة: هي ما يجعل فيها الطبيب من المراهم ليوصلها إلى الجراح. من حسن سياسة الممدوح أنه عمل على بلسمة جراح المنكوبين، فعوّض عليهم خسائرهم بسبب الدمار الذي أحدثته قبيلة كلاب، وواسى جراحاتهم وأصلح أحوالهم بالمال، كأنه طبيب يُداوي جراحات سببتها الحراب والأسنة بجعل الفتائل والدواء بتلك الجروح على أصل شفائها.

(٢) النوال: العطاء. الثاكلات، الواحدة ثكلى: المرأة التي فقد أحد أقربائها. يُشيد الشاعر بأفعال ممدوحه، فقد ثأر لمن فقدن أولادهن وإخوتهن وآباءهن بقتل قتلتهم، كما أنه أفاض جوده عليهن وعلى سواهن من أبناء المدينة، فأزال شكاة الجميع بماله ومواساته، فأدخل الفرحة على القلوب.

(٣) تروق: تعجب وتحلو. حاد: انحرف. يمدح الشاعر ممدوحه بالعفّة والترفّع عن الموبقات والفحشاء، كذا فلو أشرقت الشمس لرغبت برؤية وجهه شوقاً وحبًّا، ولكنه يميل عنها لأنها محسوبة على عالم الأنوثة، كي لا يقع في المحرمات. وتلك من مغالاة الشاعر.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧٦. يقصد بالخيل فرسانها. الرجل، الواحد راجل. ثمة عشق بين الممدوح والحرب، إنه بطل يخوض الحروب، فإذا نزل إلى الميدان ترامى الفرسان والرجالة يتدافعون لحمايته، أما الأعداء فيتهافتون صرعى أمام ضرباته.

(٥) ريَّان: شبعان لكثرة شربه. صديان: عطشان. البذل: العطاء. يمدح الشاعر ممدوحه =

فَـتَـمْـلِـيـكُ دِلّـيـرٍ وَتَـعْـظِـيـمُ قَـدْرِهِ
شَـهِـيـدٌ بِـوَحْـدَانِـيَّـةِ الـلَّـهِ وَالْـعَـدْلِ(١)
وَمَـا دَامَ دِلّـيـرٌ يَـهُـزُّ حُـسَـامَـهُ
فَـلَا نَـابَ فِـي الـدُّنْـيَـا لِـلَـيْـثٍ وَلَا شِـبْـلِ(٢)
ومَـا دَامَ دِلّـيـرٌ يُـقَـلِّـبُ كَـفَّـهُ
فَـلَا خَـلْـقَ مِـنْ دَعْـوَى الْـمَـكَـارِمِ فِـي حِـلِّ(٣)
فَـتًّـى لَا يُـرَجِّـي أَنْ تَـتِـمّ طَـهـارَةٌ
لِـمَـنْ لَـمْ يُـطَـهِّـرْ رَاحَـتَـيْـهِ مِـنَ الْـبُـخْـلِ(٤)
فَـلَا قَـطَـعَ الـرّحْـمٰـنُ أَصْـلاً أَتَـى بِـهِ
فَـإِنِّـي رَأَيـتُ الـطَّـيِّـبَ الـطَّـيِّـبَ الأَصْـلِ(٥)

= بأنه لا يُعاقر الخمرة ولا يقربها، فكأنه مرتو وهو في الوقت ذاته عطشان إلى العطاء الدائم، فمهما جاد فإنه يُحبّ إعطاء المزيد.

(١) من حسن حظوظ البشر أن جعل اللَّه عزّ وجلّ دلّير ملكاً عليهم لعدله وعفّته وإحسانه؛ فذلك شهيد بوحدانيته تعالى وعدله في الناس.

(٢) الحسام: السيف البتّار. الليث: من أسماء الأسد. الشبل: ولد الأسد. يُشيد الشاعر بدوام عمل ممدوحه على رفع الظلم عن الضعفاء والمساكين بسيفه البتّار، فيقطع دابر من يظن بنفسه شجاعة وقوّة، فإذا به ينزع أنياب الأسد، فكأنه حيوان عشبيّ تخلّى عن أنيابه رغماً عنه.

(٣) و (٤) يُفضل الشاعر دلّير على سائر من يدّعي الجود، إنه يستثير ممدوحه ليستمرّ في العطاء، لذا فلا يحقّ لأحد سواه أن يفخر بكرمه على الناس؛ فتلك ميزته، فالجود والعطاء جبلّة جُبل عليها، فالبخل لا يعرف طريقاً إلى يديه ودنسه لا يلوّثهما؛ فالطهر من طبيعتهما.

(٥) يدعو الشاعر اللَّه تعالى بدوام ممدوحه حيًّا معافى، إنه من أصل نبيل، كما يدعو أن يكون خلفه على نهجه وخلقه؛ ويرى الشاعر أن نظام الوراثة عامل أساسي متوارث، فلا بدّ أن يكون خلفه على شاكلته.